خطاب معالي الدكتور طه حسين باشا
وزير المعارف

الجامعة شعلة قوية حرة

ملأت العقول نوراً والقلوب حرارة

مولاي صاحب الجلالة

باسم هذه الجامعة اساتذتها وطلابها أرفع الى جلالتكم أصدق الشكر وأعمقه وأخلص الحمد وأوفره، لهذا التفضل العظيم الذي شملتمونا به حين تفضلتم ورضيتم أن تشهدوا هذا الحفل . وان هذا الشكر العميق الذي أرفعه الى جلالتك يا مولاي لا يعبّر عن شعور هذه الجامعة وحدها وانما يعبّر عن شعور الجامعات المصرية كلها، بل يعبّر عن شعور الذين يعنون بالعلم يدرسونه ويعلمونه في جميع أقطار مملكتك . ذلك أن تشريفكم هذا الحفل انما هو مظهر من مظاهر هذه العناية السامية التي تشمل العلم والعلماء بها منذ ارتقيتم الى عرش آبائكم الكرام

إنا نحتفل اليوم بالعيد الفضي لهذه الجامعة التي أنشأها والدك العظيم والتي تشرف بأن تحمل اسمه الخالد، فمنذ خمسة وعشرين عاماً أصدر والدك العظيم قانوناً ينشيء هذه الجامعة كما هي الآن ولكن هذه الجامعة نشأت قبل ذلك بأعوام طوال، نشأت في اوائل هذا القرن حين فكّر جماعة من صفوة المصريين في ان ينتشلوا بلادهم من غياهب الجهل ، ومن مغالب العلم المتوسط الذي لا يكاد يغني من أصحابه شيئاً ، حين فكّر جماعة من صفوة المصريين في ان يتيحوا لمصريين أن يطلبوا العلم العالي والثقافة الممتازة ، وان يطلبوها في بلادهم دون ان يضطروا الى ان يتغربوا أو يهاجروا من بلادهم

هؤلاء الذين فكروا في هذه الجامعة لم يحتاجوا الى تفكير طويل ليختاروا لهم رئيساً

وقائداً ، وإنما فكروا قليلاً ثم أمروا ان والدك العظيم الأمير احمد فؤاد يطلبون اليه ان يكون رئيسهم وقائدهم ويرأس مجلس هذه الجامعة . وفي سنة الف وتسعمائة وثمان[1] افتتح والدك العظيم هذه الجامعة داعياً قطر مصر الى ان يقبلوا عليها ليتعلموا وليأخذوا العلم من موارده الصحيحة ، وقد كان والدك العظيم ملهماً يا مولاي . فانه حين أنشأ هذه الجامعة لم ينشىء معبداً من معاهد العلم الدالي فحسب ، وانما انشأ معبداً من معاهد تحرير المصريين تحرير عقولهم وقلوبهم وروحهم الى الحرية الكاملة

إن الذين يذكرون الحركة الوطنية في اعقاب الحرب العالمية الكبرى ، يجب — حين يذكرونها وحين يؤرخونها — أن يضعوا بين المؤثرات التي دعت اليها وأثارتها انشاء هذه الجامعة التي كانت أشبه شيء بالشعلة القوية المنيرة . أقامها والدك وسط القاهرة فانبعثت نورها وانبعثت حرارتها . فملأت العقول نوراً والقلوب حرارة ، ولم يكن والدك العظيم يا مولاي مغروراً ولا متواضع التفكير ولا قانعاً بصغار الأمور وانما كان متواضعاً في نفسه كبيراً في آماله وأمانيه ، كبيراً في مطامعه لوطنه أيضاً

فهو قد فهم منذ انشأ هذه الجامعة ان العلم يجب ان يكون فوق الأجناس وفوق الوطنيات ، وان العلم لا وطن له ، وان العلم هو الميدان الوحيد الذي يلتقي فيه الناس من حيث هم ناس ، يشعرون ويفكرون ، وان الاحتلال الأجنبي يا مولاي قد اضاع على وطنه وقتاً طويلاً ولا بد من أن يسترد هذا الوقت . ومن أجل هذا طلب العلماء في جميع أقطار أوروبا ، جاء بهم من فرنسا ومن بريطانيا العظمى ومن ايطاليا ومن المانيا ، وأذكر يا مولاي انه احتاج ان ان يلقى امبراطور المانيا بصفة خاصة ليستحسنه على أن ترسل المانيا الى مصر بعض المستشرقين

ولم يكن يقصر في جهد ، ولم يكن يتردد في احتمال مشقة مهما تكن . وانما كان يرى الاشياء كما هي ويأخذها عدتها كما ينبغي ، ويسعى في تحقيقها وكتب الله له التوفيق في كل ما سعى اليه

هذه الجامعة التي انشأها والدك العظيم في أوائل هذا القرن اعانه على انشائها صفوة

(١) المقتطف : راجع ما كتبه المغفور له الدكتور يعقوب صروف عن افتتاح الجامعة المصرية والقسم الجامعي ونشره في مقتطف شهري يونيو وأغسطس سنة ١٩٠٨

حضرة صاحب المعالي الدكتور طه حسين باشا
وزير المعارف العمومية
رئيسة الاساتذة والى رسام الاهرام

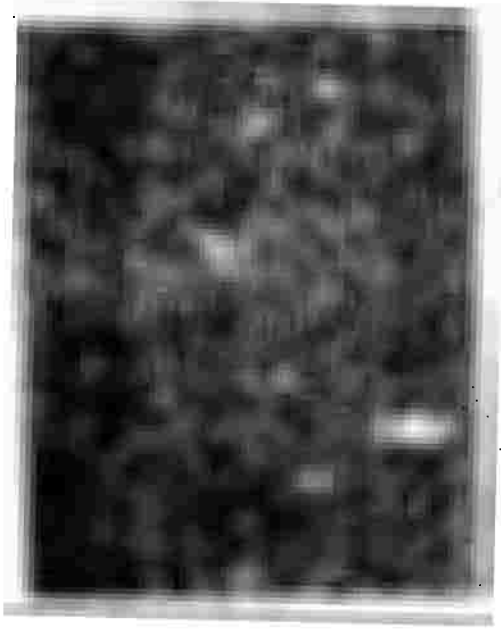

حضرة صاحب السعادة محمد كامل مرسي باشا
مدير جامعة فؤاد الاول

من المصريين لا أذكر منهم الاحياء ، وانما أذكر منهم بعض من انتقل الى جوار الله . أذكر سعد وعدلي وأذكر حسين رشدي وعبد الخالق ثروت وقاسم أمين والدكتور علوي . وأمامه جالسة من غيرة الصفاء الأوروبيين قضى بعضهم نحبه وبعضهم يشهد معنا هذا الحفل يا مولاي فنظروا نحوهم أرسل تحية هذه الجامعة وأرسلها حارة خالصة متقدمة . وأذكر منهم يا مولاي شخصاً كان والدك العظيم يحبه ويؤثره ايثاراً شديداً هو الاستاذ (كارلو نلينو) وأذكر من الاحياء شخصاً كان والدك يحبه ويقربه ويدنيه وهو بيننا الآن (الاستاذ نيقولا) .

ولم تكن المصاعب التي وجدها والدك في تقوية هذه الجامعة وتنشئتها يسيرة ، فقد كان السلطان في ذلك الوقت لا يكتفي بانه لا يعترف بالجامعة ، وانما كان يبث المصاعب أمامها خشية أن ينتشر النور في مصر وأن يستيقظ المصريون ومع ذلك فقد انتشر النور واستيقظ المصريون . ولم تلبث هذه الجامعة الناشئة ان آتت ثمرها يا مولاي في وقت قصير ، واني استأذن جلالتك في أن أترك التواضع دقيقة أو بعض دقيقة لأقول أن وزير المعارف الذي يشرف بالحديث الآن بين يدي جلالتك انما هو الثمرة الأولى لنرس فؤاد الأول .

على أن فؤاداً لم يكن ينسى ولا يحب الذين ينسون ، فلم يكد يرقى الى عرش محمد علي واسماعيل حتى ذكر جامعته ، وحتى أبى إلاَّ أن تكون هذه الجامعة هي الجامعة الأولى في مصر بل هي الجامعة الأولى في الشرق العربي كله .

ففي سنة ١٩٢٥ أصدر قانوناً ينشيء هذه الجامعة ويفرضها على السلطان فرضاً . منذ ذلك الوقت أخذت هذه الجامعة تعمل قوية عارمة ماضية في طريقها ، لا تتردد ولا تتلكأ ولا تخشى شيئاً لان فؤاداً كان يسندها ويؤيدها ويحميها بحوته ونصره دائماً وما هي إلاَّ أن تمضي أعوام حتى تأخذ الجامعة في تخريج الطلاب الذين يؤثرون التأثير العميق القوي في الحياة المصرية كلها من جميع نواحيها بل في الحياة الشرقية كلها من جميع نواحيها . ويكفي أن أقول يا مولاي إنها الى الآن قد أخرجت أربعة وعشرين الفاً ونصف ألف من حملة الليسانس أو البكالوريوس وأخرجت ثلاثة آلاف من حملة الدرجات العليا

الجامعية ، فتدري يا مولاي أثر هذا الجيش العظيم الذي أنشأه والدك وفويته أنت لمقاومة الجهل والغفلة ونصف التعليم ، لا في مصر وحدها بل في الشرق العربي كله .

* * *

منذ عشر سنين يا مولاي كنا نتحدث بأن مصر تمتاز بأنها تقوم فيها جامعتان احداها هي أقدم جامعات العالم وهي الأزهر الشريف والأخرى هي أحدث جامعات العالم وهي جامعة فؤاد . ولكنك أبيت يا مولاي إلاَّ أن تغير هذا كله فلم تصبح جامعة والدك العظيم أحدث الجامعات لأنك أبيت إلاَّ أن تسلك طريقه وتنهج نهجه وتدفع مصر الى الأمام كما دفعها هو الى الامام . وما هي إلاَّ أن تنشىء الجامعة الثانية التي تشرف باسمك العظيم ، هذه الجامعة التي تحمل اسمك الخالد والتي تعيد الى مصر مجدها القديم حين ترسل أشعة العلم ونوره من وراء البحر الأبيض المتوسط فقلنا أصبحت جامعة فاروق الأول هي أحدث الجامعات ، وتقدمت جامعة فؤاد الأول في السن شيئاً ، وظلت مصر ممتازة بأنها البلد الذي فيه أقدم الجامعات وأحدثها . ولكنك أبيت الاَّ أن تدفع جامعتك الأولى إلى شيء من تقدم السن وأن تأبى أن تكون هي أحدث الجامعات فأنشأت جامعة ثالثة هي جامعة محمد علي ، ولم نكد نفكر في هذه الجامعة ونوازن بينها وبين أختيها حتى سبقتنا وأنشأت جامعة ابراهيم ، كأن بينك يا مولاي وبين الجامعات خصومة ، تأبى على كل واحدة منها أن تكون أحدثها وأصغرها سناً .

في هذه المدة القصيرة منذ رقيت الى عرش آبائك أنشأت جامعات ثلاث وكلَّفت جامعة والدك بهذه الرعاية التي أتاحت لها أن تنمو وتسمو وتتفرع ، وتنشىء من المعاهد ما لا أكاد أحصيه ، وتنشىء مكتبة لها خطرها بين مكاتب الشرق بل بين مكاتب العالم الاسلامي كله .

في هذه المدة القصيرة أنشأت هذه الجامعات ونمت جامعة والدك أليس من حقنا أن نحسب لوالدك هذا الحساب كله ونعتقد انك صممت ألاَّ تربح ولا تستريح وألاَّ تترك المصريين يهدؤون قبل أن تكون لهم الجامعات التي ليس منها بد ليكون وطنك كغيره من الأوطان الراقية .

مولاي

باسم هذه الجامعة التي أنشأها فؤاد وباسم الجامعات الثلاث التي أنشأتها وباسم مصر التي تحتم برجودك وجهودك وقوتك وشبابك وباسم الحكومة التي يجب أن تكون تحت لوائك كلما أردت أن تتشوف معهداً للعلم جامعة هنا وجامعة هناك . باسم أولئك جميعاً وباسم هؤلاء الأصدقاء الأجانب أصدقاء مصر الذين قبلوا دعوتنا ليشتركوا معنا في هذا الاحتفال والذين حضروا الآن ليرفعوا الى جلالتك شكرهم كما نرفع شكرنا .

باسم هؤلاء جميعاً أتوجه الى الله عز وجل ان يمنحك القوة والجلد وان يتيح لك من الحياة الخمسة الناقصة ما يملأ مصر والشرق العربي كله حياة ونوراً وان يتيح لك يامولاي ان تحيي الأعياد الفضية لجامعتك كما تحيي الآن العيد الفضي لجامعة والدك .

اطال الله بقاءك يامولاي وجعل حياتك كلها عيداً لمقول مصر ولقلبها وللشرق العربي كله

خطاب سعادة الاستاذ محمد كامل مرسي باشا

مدير جامعة فؤاد الأول

مولاي صاحب الجلالة

« تعيش الجامعة في فيض من رعايتكم ، وتحيا بسامي عنايتكم » ولم يزل يتوالى عليها غيث إعزازكم . واليوم تتفضلون فتزلونها الشرف العظيم إذ تقبلون الى رحابها وتتوجون بمقدمكم الكريم عيدها .

مولاي

أستأذنكم في أن أرحب بضيوفنا العلماء الذين نزلوا في رحابكم الكريم ، وأن أشكر لهم جميل استجابتهم لدعوة الجامعة وحميد سعيهم لمشاركتها في الاحتفال بعيدها . وان أهل العلم لاخوة مهما تناءت ديارهم وتخالفت لغتهم ، تربط بينهم وشائجه ، وتدني بعضهم الى بعض أسبابه وقرباه .

ثم مضى سعادته يتحدث بنعمة الله فيبسط أمام ضيوفنا العظماء ، صفحة ماض لنا زاهر مشرق ، تتراءى من خلاله جامعة عين شمس ، وجامعة الاسكندرية ، والجامعة الأزهرية .

* * *

« أما الجامعة التي نحتفل اليوم بعيدها فهي وصل بين حقب هذا الماضي والحاضر وتطلع الى آفاق المستقبل بدأت أول ما بدأت فكرة تدور في رءوس صفوة من قادة الفكر في مصر تداعبها أخيلة ذاك الماضي المجيد ، وتطامنها تلك النهضة العلمية الشاملة التي أرسى قواعدها رأس الأسرة العلوية الكريمة المغفور له محمد علي باشا الكبير وتعهدها وتعاهدها جدكم اسماعيل . ولقد كان توفيقاً موآتياً حقاً إذ يكون تحقيق هذه الفكرة على يدي والدكم العظيم منذ كان أميراً لما يتبوأ العرش ، فقد أمن رعيه الله بها واحتضنها وبشر بها ودعا إليها ، وقد لقيت دعوته الكريمة آذاناً صاغية وقلوباً واعية ، ثم بسط عليها جناحه فواتاها النجح والتسديد ، فامتدت إليها الأيدي بالمعونة والبذل حتى استوت خلقاً سوياً ، وفتحت أبوابها سنة ١٩٠٨ فقرت مصر عينها وطابت نفساً ، وتعلق بعضها دين لهذا العاهل العظيم . وقد أخذت الجامعة الناشئة تغذ السير ، وتسارع الخطى في طريق تحفه المصاعب وتكتنفه المشاق من كل جانب ، لكنها صبرت وصابرت ورابطت تكلؤها عين أبيكم الساهرة وتثبت أقدامها عوارف يده الموصول ، حتى أذن الله أن يستقل والدكم العظيم عرش مصر ، فكان النهوض بهذه الجامعة الفتية أمنية حبيبة إليه ، تعلقت بها نفسه الكبيرة فوجه إليها الكثير من جهده وحاطها بالموفور من عنايته وأضفى عليها جزيل العون وسابغ التأييد حتى أن كانت العين تقع منها كل يوم على شيء جديد ، فاستوت على سوقها وانبسطت أجنحتها ، فنهضت بها البلاد نهضة علمية واسعة دفعتها قدماً نحو تحقيق الأهداف العالية الرفيعة التي ترمي إلى كفالة الخير والسعادة للجماعة والفرد ، وساهمت — على قصر حياتها — بنصيب ملحوظ في خدمة العلم وتقدمه متخذة لها بين الجامعات والمؤسسات العلمية مكاناً مرموقاً »

ثم اختتم سعادته خطبته قائلاً : —

إذا كانت عناية الله قد قيضت لجامعتها الأولى المغفور له الملك فؤاد الأول ، فقد كان من نعم الله عليها أن أسلم زمامها من بعده إليكم يا مولاي فنهجتم نهجه وسرتم سيرته فلحظتم الجامعة بعين عنايتكم ، وأمددتم لها رواق رعايتكم ، فدأبت بفضل تشجيعكم وعطفكم مستظلة برعايتكم مسترشدة بتوجيهكم على نشر رسالتها وتثبيتها والتمكين لما حوى تفاعيل في النفوس ، واستقرت في القلوب وآتت أكلها ضعفين .

طابت أيامكم يا مولاي ، فأنتم نعم الراعي الصالح ، سرتم على العهد القويم ونهجتم النهج الكريم ، حللتم اللواء عن أبيكم فرفعتموه بساعديكم خفاقاً عالياً ، وأخذتم عنه مشعل العلم فزدتموه تألقاً وتوهجاً .

حفظكم الله يا مولاي ، ورعى الكنانة بعين رعايته ، وأدام رفدكم للجامعة والجامعيين موصولاً ، وأمدكم الله بروح من عنده .

كلمة الدكتور ليتمان المستشرق الألماني

مولاي صاحب الجلالة

لقد غادرت وطني الأول الى وطني الثاني حيث تراءت أمام ناظري صور لماضي مصر أيام الدراعنة وفي عهد البطالمة وفي زمن الخلفاء والمماليك وعهد الخديوي ثم عهد الملوك

ولا يسعني إلا أن أعرب عن شكري العميق لمصر ولعاهليها المعظمين صاحب الجلالة المغفور له الملك فؤاد الأول الذي دعاني لمصر لأول مرة وصاحب الجلالة الفاروق الذي شرفني بدعوتي الى ضيافته .

وباسم جميع المدعوين وباسمي أنا أرفع صوتي بهذه الجملة المحببة إلينا جميعاً « عاشت مصر وعاش الفاروق »